يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الاسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٦١

الاحد ٩ شوال ١٤٢٨ هـ ٢١ تشرين الاول ٢٠٠٧ م

إحياء سنة الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان

مشاعر يوم العيد بين الخوف والرجاء*

خطاب المرحلة ١٧٢

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمدا كثيرا، وأعوذ به من شر نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، وأعوذ من شر الشيطان الذي يزيدني ذنبا إلى ذنبي، وأحترز به من كل جبار فاجر وسلطان جائر، وعدو قاهر.

اللهم صل على محمد خاتم النبيين وتمام عدة المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

يقوم أكثر المسلمين باحتفالات صاخبة في العيد لا تنم عن تحقق النتائج المرجوة من صيام شهر رمضان وكأنهم يريدون أن يطلقوا لأهوائهم وشهواتهم العنان بعد أن كانت محبوسة طيلة الشهر، وفي الحقيقة فإن أمثال هؤلاء كانوا حتى خلال الشهر منساقين وراء شهواتهم وكل الذي يتغير هو التوقيت فهم يصومون في النهار ثم يعوضون في الليل ما فاتهم من لذيذ الأطعمة وإحياء الليالي الرمضانية بسفاسف الأمور.

لكن الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) يعلموننا ما ينبغي أن تكون مشاعرنا في يوم العيد، فقد روى جابر عن الإمام الباقر (ع) عن جده النبي (ص) أنه قال (إذا كان أول يوم من شوال نادى مناد: أيها المؤمنون اغدوا الى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك، ثم قال: هو يوم الجوائز.(١)

وروى الشيخ الصدوق (رض): (نظر الحسين بن علي عليهما السلام الى أناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون، فقال لأصحابه والتفت إليهم: إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى رضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخيب فيه المقصرون، وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته)(٢) وإنما يكون الإنسان فائزا ومحسنا ويستحق الجائزة إذا أتى بالعمل المطلوب كما أراده منه ربه وتحقق لديه الهدف من التشريع، وما هو هذا الهدف؟

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: (١٨٣) فالهدف هو تربية الإنسان لتحصيل ملكة التقوى وهي حالة تحصل في قلب الإنسان تحركه نحو كل ما يرضي الله تبارك وتعالى سواء كان واجبا أو مستحبا وتمنعه عن اقتحام كل ما يوجب سخط الله تبارك وتعالى أو تقلل من مرتبة القرب إليه سبحانه سواء كان محرما أو مكروها أو مباحا ويكون الإنسان هو الرقيب على نفسه في كل تلك الحركات والسكنات حتى في خلواته حينما لا يطلع عليه أحد فإنه يروض نفسه بالتقوى، قال تعالى في التمييز بين الفريقين (فإذا جاءت الطامة الكبرى، يوم يتذكر الإنسان ما سعى، وبرزت الجحيم لمن يرى، فأما من طغى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى) النازعات: (٣٤-٤١).

فالمتقي هو من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى مطلق الهوى سواء كان محرما أو مكروها أو مباحا لا يليق بمقام ربه. ولذا كانت التقوى خير الزاد ليوم المعاد (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة: (١٩٧) (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر: (٩) (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) النور: (٥٢)

وتكرر الحث على التقوى في آيات كثيرة في القرآن الكريم وربما تكررت في الآية الواحدة كالتي مرت آنفا، وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) الحشر: (١٨) (بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) آل عمران: (٧٦).

وإضافة الى تلك الآثار الأخروية للتقوى فإن القرآن الكريم يلفت نظرنا الى آثار مباركة عظيمة للتقوى في الدنيا والآخرة:-

(منها) تكفير السيئات؛ قال تعالى:- (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم) المائدة: (٦٥) (ومنها البركات المادية والمعنوية؛ قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف: (٩٦) (ومنها) إيجاد الفرج والمخرج والرزق بدون احتساب؛ قال تعالى:- (ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا، واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) الطلاق: (٢-٤) (ومنها) إلهام العلم؛ قال تعالى:- (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) (البقرة: (٢٨٢)

(ومنها) قذف البصيرة ونور الفرقان في القلب؛ قال تعالى:- (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) الأنفال: (٢٩) وغيرها كثير مما لا يسعه المقام وتستحق إفرادها بكتاب مستقل.

وقد اختصر تعريف التقوى (بأن لا يفتقدك الله حيث أمرك ولا يجدك الله حيث نهاك) والأمر أعم من الواجب والمستحب، والنهي أعم من الحرام والمكروه.

وتتحدث الروايات الشريفة عن كيفية انتاج الصوم الحقيقي بدرجة من درجات التقوى تتكامل بانضمامها الى نتائج العبادات الأخرى، فيقول أمير المؤمنين (ع) (وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الفزع) وعن الإمام الرضا (ع) انه قال (إنما أمروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا على ما أصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات ويكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورائضا لهم على أداء ما كلفهم، ودليلا لهم في الآجل، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله لهم في أموالهم(٣).

وهذه بعض معالم التقوى وهي كثيرة وقد بين أمير المؤمنين (ع) صفات المتقين في خطبته المعروفة فليقم كل راغب في أن يكون من المتقين بتحقيق تلك الصفات في نفسه وفي سلوكه مستمدا العون من الله تبارك وتعالى.

فقيمة العمل إنما تعرف من مقدار مطابقة نتائجه مع الهدف المطلوب من العمل كما سئل الإمام الصادق (ع) عن كيفية معرفة أن الصلاة مقبولة أم لا؟ قال (عليه السلام): أنظر الى مقدار نهيها لصاحبها عن الفحشاء والمنكر. تطبيقا للآية الشريفة (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فكذلك الصوم الذي لا يربي في الإنسان ملكة التقوى ولا يمنعه من ارتكاب المحرمات لا قيمة له في ميزان التكامل، روى السيد ابن طاووس عن الإمام الباقر (ع) قوله: (إن الكذبة لتفطر الصائم، والنظرة بعد النظرة والظلم قليله وكثيره)(٤).

فالصوم المنتج للتقوى لا بد أن يشمل القلب وجميع الجوارح، فقد روي عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: (قال رسول الله (ص) لجابر بن عبد الله: يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام وردا من ليله وعف بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر، فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث! فقال رسول الله (ص): يا جابر ما أشد هذه الشروط).(٥)

فالشعور الحقيقي للإنسان يوم العيد أن يكون متردداً بين الخوف والرجاء.

ومن المشاعر التي يلفت المعصومون (ع) نظرنا إليها يوم العيد: المقارنة بينه وبين يوم النشور؛ فعن الإمام الصادق (ع) عن آبائه (سلام الله عليهم) قال: (خطب أمير المؤمنين يوم الفطر فقال: أيها الناس ان يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون، وهو أشبه يوم بقيامتكم، فاذكروا الله بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من الأجداث الى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم الى منازلكم في الجنة والنار. واعلموا عباد الله ان ادنى ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان: أبشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون)(٦).

ومن مشاعرنا يوم العيد تجديد الحزن لاغتصاب آل محمد (ص) حقهم، فعن عبد الله بن ذبيان عن ابي جعفر الباقر (ع) انه قال: (يا عبد الله ما من يوم عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو يجدد لآل محمد عليهم السلام فيه حزنا، قال: قلت: لم؟ قال: انهم يرون حقهم في أيدي غيرهم)(٧). لذا كان من مستحبات يوم العيد قراءة دعاء الندبة المليء بالتأسف والألم لما أصاب أهل البيت (ع) وبنفس الوقت فإن الدعاء يحيي الآمال بتعجيل الظهور الميمون المبارك جعلنا الله تعالى من أنصاره وكبراء قادته. انه نعم المولى ونعم النصير.

(*) الخطبة الأولى بعد صلاة عيد الفطر السعيد لعام ١٤٢٨ هـ

(١) و (٢) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، ج٥، أبواب صلاة العيد، الباب٣٧، ح١، ٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٧، كتاب الصوم، أبواب وجوب الصوم ونيته، باب١، ح٥.

(٤) نفس المصدر، أبواب آداب الصائم، باب١١، ح٩.

(٥) نفس المصدر، أبواب آداب الصائم، باب١١، ح٢.

(٦) وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، ج٥، أبواب صلاة العيد، باب٢٨، ح١.

(٧) نفس المصدر، باب٣١، ح١.

العيد والمصالحة الحقيقية*

خطاب المرحلة ١٧٣

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مزعام كامل على توقيع وثيقة مكة المكرمة التي وصفناها في كلمتنا إلى المؤتمرين وعبر وسائل الإعلام بأن الآمال معلقة عليها ولم نكن نتوقع أن مثل هذه الخطوة تقضي على كل أشكال العنف الجاري على الأرض العراقية لأن بعضه يرجع إلى دوافع إرهابية كالذي يقوم به التكفيريون وبعضه ناشئ من أغراض إجرامية كالسرقة والقتل لعداوات شخصية والخطف للابتزاز ونحوها؛ ومثل هذه الأصناف لها حلولها الخاصة كتجفيف المنابع اللوجستية للإرهاب وإصلاح المنطلقات الفكرية التي يستند إليها وتقوية الأجهزة الأمنية والعسكرية لمحاربته وفرض سلطة الدولة والقانون لمكافحة الجريمة وغيرها.

وإنما كنا نأمل بتلك الخطوة أن تعالج العنف السياسي الذي يوفر المناخ المناسب لنشوء كل الأشكال الأخرى من العنف والكوارث وأن تعالج جانبا من الإرهاب عزز به فجاءت الوثيقة لتصحح مستنده العقائدي، وقد تحققت تلك الآمال في الأسابيع الأولى من عمر الوثيقة حيث أفادت التقارير الأمنية في حينها أن انخفاضا ملحوظا في مستوى العنف قد تحقق قدره بعض الخبراء في حينه بعشرين بالمئة وهو رقم طيب يمكن تحقيقه خلال أسبوعين، ولكن ما لبثت تلك الآمال أن تلاشت وعادت وتيرة العنف تلف البلد وتزهق آلاف الأرواح البريئة وتهجر مئات الآلاف وتخرب الممتلكات، فلماذا حصل هذا التراجع؟

ولست الآن بصدد تعداد كل الأسباب وتأثير الاحتلال والأجندات الإقليمية والدولية لأن هذه كلها على خطورتها يمكن تحجيم أثرها إذا توفرت لدى ساسة العراق الإرادة الصادقة لحل المشاكل وإنقاذ البلد وأهله؛ قال تعالى إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما النساء٣٥، ولكنني أريد أن أنبه إلى سبب مهم أشرت إليه في نفس رسالتي إلى المؤتمر ويمثل الخطوة الثانية من بناء عملية مصالحة حقيقية بعد الخطوة الأولى وهي التوقيع والتعهد بالالتزام ببنود الوثيقة فقلت في حينها ((إن العنف الذي يشهده العراق ليس طائفيا فقد عشنا في كل الأزمنة السابقة وحتى الآن سنة وشيعة متآخين متحابين وإنما هو في الغالب سياسي ويتولى كبره سياسيون طامعون في السلطة والإثراء بغير حق لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة التوبة٨، وإنما يلبسونه ثوب الطائفية ليعبئوا لمعركتهم هذه من يسير على غير هدى، لذا لا بد من الشروع فور البدء بالالتزام بوثيقة مكة المكرمة بإصلاحات سياسية جذرية، وقد تداولت مع عدد من الأخوة المسؤولين بأفكار مهمة في هذا المجال تجعل كل شيء قابلا للنقاش إلا ما حرم حلالا أو أحل حراما في شريعة سيد المرسلين)).

هذه هي الخطوة الثانية التي لم يقم بها السياسيون، وبقي الجميع متمسكين بمواقعهم ومواقفهم.

وربما تدل أفعال المهيمنين على السلطة على شعورهم بعدم وجود مشكلة أو أزمة من قبلهم وان على الآخرين أن يأتوا إليهم مذعنين، وأحد الشواهد على ذلك قيامهم بتشكيل تكتل يضم عددا محدودا من نفس المهيمنين على السلطة، فبدلا من توسيع دائرة المشاركة السياسية لتشمل جميع القوى وممثلي الشعب حتى من هم خارج البرلمان، قام هؤلاء بتضييق دائرة الاستئثار بالسلطة والقرار ليقتصر عليهم وما على الآخرين مهما كان حجمهم وثقلهم إلا أن يتبعوهم ويذوبوا فيهم فكان الرد الطبيعي للآخرين مقاطعة هذا التكتل والمطالبة بإصلاحات حقيقية فلم يحقق هذا التكتل شيئا وكأنه ولد ميتا بل زاد الشرخ والفرقة والتباعد حتى جزأ أعضاء الكونغرس الأمريكي ليستوا قرارا يقضي بتقسيم العراق إلى ثلاث فيدراليات: شيعية وسنية وكردية، وهذا ما توقعناه في نفس بياننا إلى المؤتمر حيث قلنا فيه ((إنكم بالتزامكم جميعا بهذه الوثيقة ستسحبون الذرائع من قوات الاحتلال التي تبرر وجودها بتردي الوضع الأمني وتفشلون مشاريع تقسيم العراق التي تجعل العنف الطائفي سببا لها، وتصور التقسيم وكأنه الحل الوحيد لإنهاء هذه الحالة)).

وما كان لهم أن يتطاولوا على مقدسات بلدنا وينتهكوا حرمة إرادة الشعب العراقي لو كان قادة هذا الشعب متوحدين في مشروع وطني يحافظ على وحدة العراق شعبا وأرضا وعلى حريته واستقلاله وكرامته، لكنهم مع الأسف ظلوا يدورون في فلك مصالحهم الشخصية والفئوية الضيقة.

إن مشكلة العراق لا يحلها إلا العراقيون أنفسهم ولا تحل بأن يستضيفوا على أرضهم مؤتمرات لمن يتدخلون في شؤون البلاد ويتصارعون على هذه الأرض المباركة الشريفة ليصفي كل منهم حساباته مع الآخر ويكون الثمن من دم العراقيين أنفسهم أما الساسة العراقيون فدورهم التفرج وانتظار النتائج التي سوف لا تكون بصالحه حتما لأنها ترتب وفق مصالح الآخرين.

إن التذرع بالدستور وصناديق الاقتراع وحده لا يكفي في بلد جديد العهد بالتجربة الديمقراطية ويعاني من موروثات معقدة ومخلفات عهود طويلة مظلمة وتشكل فيه الكتل السياسية على أساس المكونات الاجتماعية وليس البرامج السياسية الوطنية وهذا أحد أسباب دعوتنا الكتل السياسية لتغيير اصطفافاتها والخروج من تخندقها الطائفي والقومي. فلا بد في المرحلة الحالية من بناء العملية السياسية على التوافقات التي تعتمد الشراكة الحقيقية والثقة المتبادلة.

ومن المفارقات أنك تجد هؤلاء المتذرعين بالدستور والديمقراطية يغضون الطرف ويتجاوزون على الدستور وشرعية الانتخابات حينما تقتضي مصالحهم ذلك مما يضعف الثقة بقدرتهم على بناء دولة القانون والمؤسسات، مثلا تراهم يطالبون بالعمل بفقرات مختلف فيها قبل إقرار التعديلات الدستورية التي خددت لإجرائها مدة بضعة أشهر وقد مزما يقارب السنتين دون تحقيق أي اتفاق حولها، ومع أن فقرة إجراء التعديلات حاكمة على الفقرات الأخرى ما دامت قابلة للتعديل ولا يجوز العمل بفقرة قبل إقرار التعديلات النهائية.

إن مشكلة بعض المتمسكين بالسلطة اليوم أنهم لا يرون وجود أزمة يعاني منها البلد ما دامت مصالحهم قائمة ووضعهم في السلطة مستقرا فليبق الحال على ما هو عليه وعلى الجميع أن ينصاع لهذا الوضع أما عشرات آلاف الضحايا وملايين المهجرين وشلل الخدمات وتفشي الفساد المالي والإداري وتعطيل الاقتصاد والزراعة والصناعة وهجرة الكفاءات خشية الاغتيال وملايين العاطلين وهدر المال العام وسرقته وغيرها من المعضلات التي دفعت بالأمين العام للأمم المتحدة أن يصف(١) القضية العراقية بأنها مشكلة العالم كله؛ أقول: أما هذا كله فليس مشكلة في نظر البعض حتى يقدموا تنازلات أو أفكار أو مشاريع لحلها وحتى لو كانت هناك مشكلة فليسوا هم المسؤولين عنها وإنما هي مشكلة الآخرين.

ويبدو أنهم بحاجة إلى تذكيرهم بكلمة أمير المؤمنين (ع) لما سئل عن تفسير الأحداث التي انتهت بمقتل الخليفة عثمان، قال عليه السلام ((استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، ولله حكم واقع في المستأثر والجازع)) فالسلطة تتقاسم المسؤولية عما يحدث في البلاد مع المنفذين المباشرين من خلال استئثارهم مما يستفز الآخر ويدفعه إلى الوقوع في الخطأ بل الخطيئة حين يفقد الصبر من أجل حفظ المصالح العليا للبلاد والعباد.

ثم أغرقوا في الاستئثار وقالوا: لقد آن لنا أن نعمل بنظام الأغلبية وليس التوافق ولا حاجة إلى حكومة وحدة وطنية ويكفي أن نشكل حكومة أغلبية برلمانية. وأنا ألفت نظر السادة المحترمين إلى جملة من الأمور قد تكون غابت عليهم وهي ضرورية لتصحيح رؤيتهم في إدارة العملية السياسية:

١- إن نظام الأغلبية لا يمكن اعتماده في اتخاذ القرارات المصيرية في مثل العملية السياسية الجارية في العراق لأنها بنيت على أساس التمثيل الطائفي والعرقي فاعتماد الأغلبية يعني إلغاء دور نصف مكونات الشعب العراقي تقريبا فكيف سيكون رد الفعل إذن؟

إن الأغلبية إنما تعتمد حينما يكون تشكيل الأحزاب والكتل على أساس البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تلتزم بها الأحزاب ويكون التفاضل بين هذه البرامج أما في العراق فإن الأحزاب والكتل أسست على أساس تمثيل الطائفة والعرق وحينئذ سيكون التفاضل والتمييز بين مكونات الشعب وإن بإبعاد شريحة يعني استعداءها ودفعها باتجاه الأعمال الشريرة.

٢- ان فهم الديمقراطية على أنها تحكيم رأي الأغلبية هو نظر بعين واحدة إليها، أما العين الأخرى فيجب أن تنظر الى حفظ حقوق الأقلية وهذا غير موجود لأن من لا يكون ضمن دائرة السلطة والنفوذ فإنه يحرم من حقوقه بل يستأصل وينهى وجوده مع أنه جزء من الدولة العراقية وله حقوقه التي تقتضيها المواطنة حتى وإن لم يكن جزءا من الحكومة أما جعل الدولة هي الحكومة والحكومة هي الدولة فهذه من مخلفات عصور الديكتاتورية فإن الحكومات تنتهي والدولة تبقى.

٣- ان طول عهد الأنظمة الطاغوتية التي حكمت العراق بأشد البطش والقسوة وطول حرمان الشعب من ممارسة حقه في المشاركة في الحكم ولد رغبة جامحة لدى الجميع في المشاركة وإذا حرم منها فإنه لا يسكت عن المطالبة بحقه فاعتماد نظام الأغلبية يحتاج الى زمن طويل من التثقيف والترويض والثقة بالشركاء الى ان يتم تجاوز تلك العقد الموروثة من الزمن الماضي.

٤- ليتصور هؤلاء السادة الذين يريدون الاكتفاء بحكومة الأغلبية أنه لو جمع الآخرون أغلبية واكتفوا بما عندهم ولم يشركوا هؤلاء في الحكم فهل سيقتنعون بهذه النتيجة (ما لكم كيف تحكمون) الصافات: (١٥٤)

٥- إذا كان الموجودون في الحكم قد امتلكوا الأغلبية البرلمانية في بداية تشكيل الحكومة فلا بد لهم أن يحافظوا عليها بالوفاء بالتعهدات والمواثيق التي اتفقوا عليها مع كل شركائهم وليس لهم أن ينفردوا بعدئذ لأنهم لم يصلوا إلى مواقع الرئاسات إلا بهذه التوافقات السياسية وبعضها تم التصويت عليها بالثلثين فلا يحق لهم النكول بها وهذه حقيقة يغفل عنها البعض مع الأسف. حتى لم يعودوا يمتلكون الأغلبية البرلمانية فضلا عن كونها حكومة وطنية والشاهد على ذلك فشلهم في تحقيق هذه الأغلبية لنيل الثقة بالوزراء الذين أريد لهم ملئ المقاعد الشاغرة منذ عدة أشهر؟! فهذا دليل على أنهم لا يمتلكون هذه الأغلبية، ولذا أصبح البرلمان مشلولا منقسما على نفسه بين موال للأحزاب الموجودة في الحكومة ويبرز لها كل ما تقوم به مهما كانت النتائج وبين معارض يدأب على وضع العصي في العجلات لإعاقة العمل وبين هذا وذاك ضاع العراق الجريح والشعب المضطهد المحروم الذي لا يجد ناصرا ولا معينا إلا الله تبارك وتعالى وثلة مخلصة لا تسمن ولا تغني من جوع.

وفي ضوء هذه الحقائق أوجه كلامي إلى الموجودين في السلطة وأقول لهم: إنني ما قلت لهم هذه الكلمات إلا بدافع النصيحة فأنا (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف(٦٨)، (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) الأعراف (٦٢)، (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) سبأ(٤٦)، وإن الله تعالى مسائلكم عن هذه المواقع التي أنتم فيها (وقفوهم إنهم مسئولون، ما لكم لا تناصرون) (الصافات: ٢٤-٢٥) والدنيا مهما طالت فإنها تنتهي بالموت وسوف لا ينفع يومئذ مال ولا بنون ولا جاه ولا موقع ولا حمايات ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم خال من الغش والحقد والأنانية وحب الدنيا وظلم الآخرين وحرمان الناس من حقوقهم والاستئثار دونهم بالامتيازات، وإنما يفوز يوم القيامة من جاء ربه بقلب مليء بالرحمة والحب والصفح والتسامح وإرادة الخير للناس جميعا كما يريده لنفسه بل أن يؤثر الآخرين على نفسه ويضحي من أجلهم.

فعلى جميع الأطراف أن تبذل كل ما في وسعها وتقدم كل التنازلات الضرورية ليحصل الوئام والانسجام والاشتراك في إنقاذ البلد من محنته وترفيه الشعب وإسعاده.

وليعلم كل طرف أن ما يقدمه من تنازلات ليس هو للطرف الآخر حتى يشعر بالهزيمة وأن هناك طرف رابح وآخر خاسر وإنما هو تنازل لله

* الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد لعام ١٤٢٨هـ.

(١) في افتتاح جلسات الدورة (٦٢) للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول ٢٠٠٧.

تتمة الصفحة الثانية

تبارك وتعالى وللشعب ولمستقبل هذا البلد وهذا كله ربح لا خسارة فيه.

أيها المؤمنون: إن من أعظم شعائر العيد هو التواصل بين المؤمنين وإنهاء كل الخلافات بينهم وإسقاط كل التبعات التي لبعضهم على البعض الآخر والتنازل عن أي شيء ممكن من أجل أن يلتقي مع الآخر، ولنستفد من بعض الأحاديث الشريفة الواردة بهذا الصدد، فعن الإمام الصادق (ع) انه قال: (يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنهم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (ص))(٢) (ومن وصية للإمام الصادق (ع) قال (تواصلوا وتبارّوا وتراحموا وكونوا إخوة أبرارا كما أمركم الله عز وجل)(٣) وفي فضل الوساطة بين المختلفين لتقريب وجهات النظر قال الإمام الباقر (ع) (رحم الله امرءا ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا)(٤).

وفي الحث على قبول العذر من المخطئ تمهيدا لتحقيق الوئام والانسجام نقل الإمام الصادق (ع) عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله (ص) أوصى عليا (ع) فقال (يا علي من لم يقبل العذر من متنصل عذرا صادقا أو كاذبا لم ينل شفاعتي).(٥)

وفي استحباب التلاقي والمصافحة قال الإمام الباقر (ع) ان المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حبا لصاحبه فإذا أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر.(٦) ويتعاظم هذا الفضل والأجر الكريم حينما تكون العلاقة هكذا بين القادة والسياسيين الذين تتوقف على تلاقيهم وتآلفهم وتوادهم نجاة ثلاثين مليون إنسان من محنتهم فكونوا كما أرادكم الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) و (٣) و (٤) وسائل الشيعة: كتاب الحج، ج٨، أبواب أحكام العشرة، باب١٢٤ ح٢، ٣، ٥.

(٥) نفس المصدر، الباب١٢٥، ح١.

(٦) نفس المصدر، الباب ١٢٦، ح٧.

إحياء سنة الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان

ورد عن المعصومين (سلام الله عليهم) حث أكيد على الاعتكاف في المساجد خصوصا في العشر الأواخر من شهر رمضان ففي حديث صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه واله) اذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد وضربت له قبة من شعر، وشمر المئزر وطوى فراشه).

وروى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبائه (عليهم السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): اعتكاف عشر في شهر رمضان تعدل حجتين وعمرتين) وقد نال هذا الفضل جملة من المؤمنين هذا العام فقد اعتكف حوالي مئة وخمسين ممن شملهم الله تعالى بلطفه في مسجد الرحمن في حي المنصور ببغداد على دفعتين وقامت إدارة المسجد بجهود مشكورة في توفير الطعام والشراب وسائر الخدمات اللائقة بهم ونظمت للمعتكفين برامج منوعة من العبادات والذكر واللقاءات والمسابقات القرآنية وأحسوا بأجواء روحية لم يشهدوها من قبل وشعر البعض وكأنه في أجواء مناسك الحج في مكة المكرمة.

ووجه سماحة الشيخ اليعقوبي كلمات حفاوة وثناء وتبجيل لهذه المبادرة التي يرجى لها الدوام لإحياء القلوب وتطهير النفوس ورجوع الناس إلى الله تبارك وتعالى في زمن قاتم ملبد بحب الدنيا والصراع على السلطة حتى انتهكت كل المقدسات. وشكر للإدارة جهودها المخلصة في توفير كل أسباب الراحة والتفرغ للعبادة وإصرارها على المواظبة على هذه الشعيرة وإنجاحها في السنوات المقبلة بإذن الله تعالى حتى تعم بركاتها المجتمع كله.

وكان سماحته قد بادر إلى طبع كتاب الاعتكاف من رسالته العملية (سبل السلام) قبل شهر رمضان المبارك ليتفقه المؤمنون بأحكام وآداب هذه الشعيرة المباركة.

الدراسة الخارجية

بالرغم من اعتقادي ان الانتماء إلى الحوزة العلمية وجودا ووظيفة لا يمكن تحقيقه من خلال الدراسة على الكومبيوتر لجملة أمور ذكرتها في نصيحة بعنوان (الانتماء إلى الحوزة الشريفة)، إلا ان الواقع الذي تعيشه الحوزة العلمية في النجف الأشرف الذي يعاني من عدة أزمات وتحديات، وبسبب ما يراد للحوزة النجفية من تسطيح وإضعاف وتهميش بأفعال متعمدة أو غير متعمدة من داخل الحوزة الشريفة ومن خارجها، حتى بلغت أيام التحصيل في العام الماضي أربعة أشهر على ما قيل(١) وفي ذلك هدر وتضييع لجهود وأعمار الطلبة خصوصا النابهين منهم، لذلك فقد رأينا أن أحد الردود العملية على هذا التقصير بفتح الدراسة الخارجية حيث يقوم طالب العلوم الدينية بتعويض التأخير والنقص بتلقي علومه على جهاز الكومبيوتر، وتقنن العملية بالتوجيهات التالية:-

١- استنادا الى المادة (٥٧) من النظام الأساسي لجامعة الصدر الدينية: تتولى إدارة جامعة الصدر الدينية في النجف الأشرف تنظيم الدراسة الخارجية والإشراف عليها.

٢- تختص الدراسة الخارجية بالطلبة الذين أكملوا المرحلة الثالثة في جامعة الصدر الدينية في النجف أو فروعها في المحافظات.

٣- يجب توفر الشروط التالية في الطالب قبل قبوله في هذه الدراسة

أ- أن يكون من المتفوقين والمجدين في تحصيله للمراحل السابقة.

ب- تعهده بالوفاء بكافة الالتزامات التي تطلبها منه إدارة الجامعة.

جـ- تجرى له مقابلة مع لجنة متخصصة للتعرف على أهليته وتوفر الظروف المناسبة له.

٤- بعد نجاح الطالب في المقابلة تحدد إدارة الجامعة الأستاذ المشرف للطالب بالتشاور معه ليتابع معه الاستحقاقات المطلوبة منه.

٥- يمنح الطالب كافة الامتيازات التي تمنح لطالب العلم في الحوزة العلمية إذا وفى بما يلي:-

أ- استيفاء كل المواد العلمية المطلوبة منه بتلقيها عند احد الأساتذة المعروفين.

ب- تدوين الشرح الذي يستمع إليه من الأستاذ من خلال الجهاز في سائر الدروس الأساسية لان جودة التقرير جزء من تقييم درجة الطالب ولان هذا الشرح ينفعه لاحقا عند تدريس المادة.

جـ- الحضور لأداء الامتحانات في السنة مرتين بالمادة التي يقررها الأستاذ المشرف.

د- ارتداء الزي الديني في المحافل الاجتماعية والفعاليات الدينية في النجف أو في غيرها.

هـ- الحضور في درس واحد على الأقل في الحوزة العلمية للمواصلة مع أجوائها.

و- تدريس المراحل الدنيا حينما يكلف بذلك أو توجد ضرورة له في جامعة الصدر أو خارجها.

ز- انجاز ما يكلف به من بحوث ودراسات وملخصات ومنها ما يغطي العلوم التكميلية التي تطلب منه.

٦- لا تشمل الدراسة الخارجية بأي حال من الأحوال مرحلة البحث الخارج.

(١) حسبت فترة التحصيل في السنة الأولى من القاني البحث الخارج من شعبان/١٤٣٧ حتى شعبان/١٤٢٨ فكانت (٣٢) أسبوعا أي حوالي ثمانية أشهر وهو معدل نادر حتى في الدراسات الأكاديمية المنتظمة.

صدر حديثا

بحوث استدلالية في مسائل خلافية

صدر المجلد الأول من كتاب (بحوث استدلالية في مسائل خلافية) ضم المحاضرات التي ألقاها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج في النجف الأشرف للفترة من ٢/شعبان/١٤٢٧ حتى ٢٧/ربيع الأول/١٤٢٨ وقد نوقشت فيها عشر مسائل هي

١- أحكام صلاة من عمله السفر.
٢- ثبوت الهلال بحكم الحاكم الشرعي.
٣- حرمة التظليل على المحرم.
٤- مطهرية الشمس.
٥- حلية السمك إذا مات في الماء محبوسا.
٦- ميراث المفقود.
٧- من يتزوج امرأة طلقت طلاقا غير صحيح.
٨- كفاية تسليم الطعام في الكفارة.
٩- من لاط بغلام فأوقب حرمت عليه أمه وبنته وأخته.
١٠- كيفية تحديد الفجر في المناطق التي لا يتميز فيها.

وقد ذكر سماحته في مقدمة الكتاب طبيعة المسائل التي يتناولها حيث تتميز بأنها ابتلائية وعلمية معمقة ومثار جدل بين الفقهاء وتترتب عليها ثمرة اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية أو سياسية وغيرها.

يمثل الكتاب نقلة نوعية في البحث الاستدلالي الفقهي الرصين وخطوة مهمة على طريق المحافظة على التفوق العلمي الذي تتميز به مدرسة النجف الأشرف ببركة من تشرفت بمجاورته وهو باب مدينة العلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

سبل السلام

الحل